

خطاب صاحب الجلالة في ممثلي النقابات والمسؤولين عن قطاع التعليم

مراكش — ترأس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي اجتماعا مع ممثلي نقابات التعليم الابتدائي والثانوي والعالي، وممثلي رابطات مديري المدارس الابتدائية والثانوية، وممثلي جمعية المفتشين ورؤساء المصالح المركزية بوزارة التربية الوطنية، والكاتبين العامين للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي، ورئيس جامعة محمد الخامس وعمداء كليات جامعة القاضي عياض بمراكش.

والقى جلالته بهذه المناسبة الخطاب التوجيهي التالي:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة

غير خاف عليكم أن في تاريخ الجيل القريب وفي تاريخه الحالي، ركز المغرب ويركز على أهمية التعليم وقيمته كتعبير أولا وكتجنيد ثانيا، وأردت أن أذكر الماضي القريب وأردت أن أذكر لفظ التجنيد لأننا كنا دائما في معركتنا الوطنية نعطي للعلم وللمدارس الحرة ولتعليم المرأة ولاعلاء الانسان المغربي الصمود والتجنيد لخوض معركة التحرر والاستقلال.

ومنذ ذلك الوقت بقي في ذهننا ما تعلمناه من الأخلاق الطيبة والسيرة الحسنة والعلم النافع الناجح، ان كل هذه الخصال كنا نأخذها من أساتذتنا ومربينا، والبيئة المغربية هي بيئة مبنية على الاحترام وهي بيئة مسلمة ليس لها كرسي الاعتراف، وحينما يريد الانسان أن يفتح قلبه يفتحه لأستاذه أو لطبيبه، ومن ثم تربينا على احترام الأستاذ وتكريم الطبيب.

وفي عصرنا هذا الذي نعيشه يجب أن تبقى هذه الحلة سابغة على الأساتذة والمعلمين، يجب علينا أن نربي أبناءنا على احترام الأساتذة، لأن الأستاذ هو خليفة الأب، ولأن الطفل حينما يغادر بيته يكون آنذاك أمانة مقدسة في يد المعلمين.

فإذا كان التعليم طريقة للتجنيد في الماضي القريب، فالتعليم اليوم هو أداة للتجهيز، تجهيز الانسان البشري علميا وخلقيا.

أردت ان أبدأ بهذا المدخل حتى انزل وظيفة المعلم والمدرس في مجتمعنا في محلها حتى أشخص في أسرة التعليم المسؤولية الخاصة والتاريخية الملقاة على رجال التعليم واسرة التعليم.

نعم هذا يقتضي من جهة الدولة ومن جهة وزارة التعليم ان ترعاكم صباح مساء، وان ترضي مطالبكم، ولكن هذا يعني كذلك من جهة أخرى ان تنظروا الى حقيقة بلدكم بشريا واجتماعيا، وان تدلوا بنصيبكم في هذا البناء والتشييد، وذلك باعطاء المثل الأعلى للتجنيد الروحي وللفضيلة التربوية.

إننا كما تعلمون حللنا هذه السنة مشاكل التعليم الابتدائي والثانوي والعالي، وحاولنا ان نلم بجميع جوانب التكوين المهني وتكوين الأطر.

ان الاصلاحات في التعليم يجب ان لا نراها بعين الشاعر أو بعين الحالم، لأنه من السخافة ان يظن امرؤ

أو جماعة انه يضع خطة للتعليم من شأنها ان تستمر عشرات وعشرات السنين، فالناحية التعليمية والتربوية هي التي تستلزم منا على الدوام التجديد، كما تستلزم ان نضع في كل حين ما نسجناه على منسج جديد يطابق الخريطة الجغرافية والاجتماعية والانمائية، ويطابق كذلك الحاجيات في جميع الزوايا والميادين.

ان عملكم وعملنا — بحوار مستمر ومناقشة نزيهة — يجب ان يكون مطبوعا بالاستمرارية، لا أقصد الاستمرارية الجامدة، بل الاستمرارية المتحركة التي تبني حول العمود الفقري للجسد المغربي، تبني عضلاته وتنقشها جيلا بعد جيل أو كل عشر سنوات.

إنكم تعلمون انه منذ عشر سنوات تحمل المغرب من جراء تحرير صحرائه ومن جراء أربع سنوات من الجفاف، تحمل من الأعباء ما ينوء بالدول التي هي أغنى منه، ولكن جسد المغرب صحيح وسليم ولله الحمد، ومعنى هذا ان اقتصادنا سليم.

نعم عندنا بعض الصعوبات ماليّة بالخصوص من ناحية العملة الصعبة ولكن ما هو البلد الذي يقدر — ولله الحمد — في العشر السنوات أن يستمر في ايلاج ابنائه بنفس عدد المدارس، وان يستمر في بناء المدارس والثانويات والجامعات، وان يستمر في مد الطرق وتشييد المراسي وخزانات الماء، وان يستمر في إعطاء كل واحد واحد كان في البادية أو المدينة حظه من الطاقة، وحظه من التليفون وحظه من الماء الجاري، أنا لا أعرف بلداً في مستوانا من الناحية الاقتصادية وبـ 23 مليون نسمة، وبامتداد شواطئه واتساعها، وبادخال أبنائه للمدارس، وبتوفير الصحة والتغذية، وبفتح آفاقه لجميع السواح والزائرين، يمكنه أن يتحمل عبئاً مثل هذا لولا ايمان أبنائه كيفما كانوا، ولولا ان عضلاته الاقتصادية والبشرية سليمة وصحيحة، فلو كانت لدينا موارد للطاقة لما كنا في ضيق، الا ان فاتورة الطاقة تبلغ ملياراً من الدولارات على الأقل سنويا، واذا أخذنا في الاعتبار سعر الدولار اليوم فنجد ان الفاتورة ارتفعت جداً، وهنا يأتي دور المدارس والمعلم والجامعي ليعيننا على تحمل هذه الأعباء كفرد حي في المجتمع المغربي، فاذا أردنا ان نخفف من تكاليف وزارة التعليم، وان نقلص النسبة المئوية لها لنخفف من أعباء ميزانية الدولة وليتأتّى ذلك يجب عليكم أنتم ان تعطوا المثال، وانْ تعينوا في هذا الباب، التشغيل سيبقى نفس التشغيل، وتكوين الاساتذة على جميع المستويات سوف يبقى نفس التكوين، ولكن هناك مادة هي التي ستشاركون كلكم بها في هذا العمل الذي هو عمل تضامن وطني ألا وهو توزيع الحصص لرجال التعليم، فمثلا أرى ان حصة المعلم الحالية هي 30 ساعة في الاسبوع ولا يمكن إضافة أي شيء بالنسبة له.

وحصة استاذ السلك الاول ستة وعشرون ساعة في الأسبوع ونطلب منه إضافة أربع ساعات في الاسبوع، وحصة استاذ السلك الثاني ثماني عشرة ساعة في الاسبوع ونطلب منه إضافة ثلاث ساعات في الاسبوع لتصبح احدى وعشرين ساعة، وحصة المساعد اثنتا عشرة ساعة ونطلب منه اضافة أربع ساعات، وحصة الأستاذ المساعد هي عشر ساعات ونطلب منه اضافة أربع ساعات، وحصة الأستاذ المحاضر عشر ساعات ونطلب منه اضافة ساعتين، وحصة استاذ التعليم العالي ثماني ساعات في الأسبوع، ونطلب منه اضافة ساعتين.

أظن شخصيا ان هذه الحصص ليست مرهقة، لاسيما وأن الاستاذ في جميع الأطوار حينما يضع هيكل درسه للسنة كلها يمكنه ان يستعمل ذلك الهيكل سنة او سنتين أو ثلاث سنوات متوالية، اللهم الا اذا ظهر عنصر جديد في المادة التي يدرسها، اما اذا كان استاذا مهيئًا كل شيء من الثانوي حتى الجامعي عنده ذلك الدرس يلقيه في المادة الفلانية ويهيئه مرة واحدة، اذ ان هذا لن يضيف اليكم ارهاقا كثيرا في ابراز برنامج جديد أو طريقة جديدة للتلقين، وسوف نطلب منكم أن تعطونا ساعاتٍ اضافية من حصصكم، وقد علمت انه

فيما يخص حالتكم المادية جرت مذاكرات بينكم وبين وزارة التعليم عن طريق ممثليكم، وأنكم قد وصلتم إلى نتيجة مرضية باتفاق الطرفين وأظن ان هذه التعديلات التي هي مشروعة بالنسبة لمصالحكم المادية ستدخل حيز التنفيذ في السنتين المقبلتين.

أريد حينما ستخرجون من هنا من داركم من دار أبي أحد تلامذتكم — لأنني بدوري عضو في جمعية آباء التلاميذ وان كان بعض ابنائي في التعليم العالي — أريد ان تخرجوا من هنا منشرحين مرفوعي الرأس، لأنكم حتى إذا لقيتم أي أحد في الطريق يقول لكم أجل لقد حاربت أنت كذلك أيها الفقيه من أجل رفع مستوى معيشة البلاد، وحتى أسرة التعليم بدورها تضامنت مع الفلاح الذي تضرر لمدة أربع سنوات من الجفاف، وتضامنت مع القوات المسلحة الملكية في الصحراء التي تستشهد كل يوم، وتضامنت مع جميع الناس الذين نطلب منهم ان يظهروا بتضحيتهم الشخصية ان جميع أعضاء البدن المغربي سليمة وشجاعة وطموحة ومستعدة لكل بذل وعطاء.

وهنا — لأن المناسبة شرط — اذا كان الاستاذ هو المربي، فالتربية لا تقتصر على تدريب التلاميذ على ان لا يلحنوا أو تعريفهم بعلو توبقال، أو كم يبلغ مدار الكرة الأرضية من كيلومتر، بل الأستاذ هو الذي ينمي المعرفة ويحسن التعبير ويعلم طريقة طرح المشاكل وتفسيرها، ولكن كذلك يعلم السلوك.

أنا أريد أن أعرض عليكم مقترحا ولي اليقين أنكم إذا ما تبعتموه فإن مطالبكم ستؤخذ دائما أكثر بعين الاعتبار على جميع المستويات، وأطلب منكم أن نجرب أن نعمل على الأقل في وزارة التعليم، لأنكم أنتم لا تعملون في المعامل أو المصانع أو المتاجر، بل تعملون في مصنع بشري أمام بشر، وكيفما كان الحال فالأستاذ دائما يؤخذ، يكون مثالا يقتدى بالنسبة للتلميذ او الطالب لننفذ اذن التجربة اليابانية.

فاليابانيون عندما يقررون القيام باضراب يضعون شارة على اكمامهم خضراء أو صفراء أو سوداء أو بيضاء أو غيرها، ولكن يبقون في عملهم، فاذا رأينا على سبيل المثال المعلمين والاساتذة متضجرين وساخطين وغير راضين على حقوقهم المهضومة ففي هذه الحالة سيكونون قد عبروا بأدب عن موقفهم، لأن أولئك الذين هم أمامنا سوف يقتدون بنا لأننا عبرنا عن ذلك ونحن في حجرات الدراسة، ويجب عليكم ان تشعروا السلطات المحلية والمركزية اوالحكومية انكم مضربون ولكنكم في أقسامكم تدرسون، وأؤكد لكم شخصيا انني حينما يبلغني انكم اتبعتم هذه الطريقة ولو انني لا أنكب على هذه المشاكل، ولكن حينما أسمع ذلك وأتأكد أنكم في المستوى فأنا أول من ينظر بعين الاعتبار الى مطالبكم، وسوف اقدر فيكم سلوككم.

اذن علينا ان نأخذ بهذه التجربة ولي اليقين انها سوف ترفع مكانتكم لا في المغرب فحسب، بل وحتى في الخارج، ويؤخذ باللين ما لا يؤخذ بالعنف، حتى ولو كانت المسألة ثانوية وعلمت انكم نهجتم سلوكا قويما فأنا أول من يعطي أوامره حتى نبحث عن الحق لانصافكم في مطالبكم، ولنقم بهذه التجربة ونطلب من الله أن لا يكون هناك أي سبب للقيام بالاضراب، ولكن اذا اقتضى الحال ذلك في المستقبل فليكن بالشارة فقط، وأنا مسبقا كأب للجميع وكقائد أعلى للقوات المسلحة الملكية وقوات الأمن، وكراعي للفلاح والمستهلك والعاطل والعامل أشكركم على وطنيتكم واسهامكم في المجهود الذي ستبذلونه.

وإن كانت هذه الحصص لا أقول : انها سوف تبقى الى ما لا نهاية اذ ان الله قادر على ان يهبنا سعة في الرزق ولكن في هذه الظروف عليكم أن تقوموا معنا بهذه التجربة بفرح، وأريد ان يراكم الناس وانتم مبتهجون،



واعرف انني طلبت منكم تنفيذ شيئين، والثالث لن يأتي، وطلبي منكم أن لا تخيبوا ظني فيكم، وحشا أن تخيبوا ظني فيكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بمراكش الخميس 16 جمادى الأولى 1405 — 7 يناير 1985